دخلت عيادتي بمزاج حزين وقالت: على الدوام يبدو عليك يا دكتورة أنك تستغربين إذ تجدينني قادرة على إجادة الأداء كما أفعل بالرغم من تعرضي المتمادي لهجوم وسائل الإعلام.

أومأت موافقة: إنها موهبة يا هيلاري. لست واثقة من قدرتي على ذلك.

قالت: انسجامًا مع أسلوب ميزان زئبق أمي، تعلمت من بل كيف أتعامل مع متاعبي، وعلمني فن تجزئة مشكلاتي؛ قال لي: إن أمه علمته أسلوب طرد مشكلاته عن طريق حصرها في علبة بيضاء محكمة لا ينفذ إليها الهواء. كانت تقول لولديها حين تقع أمور سيئة: بادرا إلى بناء علبة في الرأس قوية كالفولاذ، احفظا أسراركما محبوسة داخل العلبة، ولا تسمحا لكائن من كان أن يفتحها.

وقد ظل يطبق نصيحة أمه منذ أن كان طفلًا، كما قال لي. ولو لم يفعل لما حقق النجاح كله الذي حققه بالرغم من إصرار الصغار جميعهم على نعته بـ (قط سمين). يجب أن يكون قد شعر مثلما شعرت أنا عندما لقبني الصغار (وجه البومة). مازالت (العلبة البيضاء الصغيرة) تحكمه. يوميًّا يقول لي: لا

نستطيع ترك الناس يحكموننا بأجنداتهم في حياتنا وواجباتنا؛ لأنهم سيفعلون إذا سمحنا لهم.

تأثرت بالكلام، واعترفت بتأثري قائلة: سيتعين عليَّ أنا أن أبني أيضًا علبة صغيرة بيضاء تخصني.